غـــزوة تبـــــوك
آخر الغزوات وأصعبها

المحاضرة ٤٧

مالـــك بن عـــــوف

١. عودة مالك بن عوف مسلمًا:

- **سبب غزوة حنين:** كان غزو حنين بسبب مالك بن عوف، حيث قاد جيش العدو.
- **إسلام هوازن:** بعد إسلام هوازن وطلبهم من النبي ﷺ رد النساء والذرية.
- **البحث عن مالك:** سأل النبي ﷺ عن مكان مالك بن عوف، فعلم أنه مختبئ في الطائف.

٢. عرض النبي ﷺ لمالك بن عوف:

- **النبي ﷺ أرسل إليه عرضًا:**
إذا جاء مسلمًا، سيعيد له ماله ونساءه وذريته ومائة من الإبل.
- **قبول مالك:**
ترك الطائف وجاء إلى النبي ﷺ، وأسلم.

٣. حُسن إسلام مالك بن عوف:

- حسُنَ إسلام مالك بن عوف بعد ذلك بشكل كبير.
- أصبح داعية للإسلام في قومه.
- أسلم عدد كبير من قومه بسببه.

٤. نشاطه العسكري بعد الإسلام:

- أسس جيشًا من قومه.
- بدأ يغير على القبائل التي لم تسلم بعد.

مشاهد بين الطائف وغزوة تبوك

١.العُمرة الثالثة للنبي ﷺ:

الجعرانة: مكان الغنائم قرب مكة.
الإحرام للعُمرة: قرر النبي ﷺ أداء العُمرة مع الصحابة.
خليفة على مكة: ترك عتاب بن أسيد قائدًا على مكة، ومعه معاذ بن جبل.

تعليم أذان لأبو محذورة:

لقاء الشاب: في طريق العودة للمدينة، قابلوا مجموعة شباب بينهم أبو محذورة.
تعليم الأذان: النبي ﷺ علمه الأذان ودعا له، فتحولت كراهيته إلى حب.
مؤذن مكة: أصبح أبو محذورة مؤذن مكة وظل يؤذن حتى موته.

٣. ولادة إبراهيم من مارية القبطية:

الهدية من المقوقس: لم يسلم، لكنه أهدى مارية للنبي ﷺ.
إسلام مارية: أسلمت وظلت ملك يمين للنبي ﷺ.
ولادة إبراهيم: أنجبت إبراهيم، وعاش ١٨ شهرًا.
خطبة النبي ﷺ: عند كسوف الشمس يوم وفاة إبراهيم، النبي ﷺ أكد أن الشمس والقمر لا ينكسفان لموت أحد.
رعاية إبراهيم: كان النبي ﷺ يهتم بإبراهيم ويرعاه بالرغم من بُعد المسافة.
رضاعة إبراهيم: تنافست نساء الأنصار على رضاعته.
الرحمة بالأطفال: النبي ﷺ قبّل الحسن والحسين، وقال لرجل لا يُقبّل أولاده:
"أوَ أملك أن نزع الله الرحمة من قلبك؟"

غـــزوة تبـــــوك
آخر الغزوات وأصعبها

المحاضرة ٤٧

أحداث مهمة في عام الوفود

١. العام ٩ هـ - عام الوفود:

إسلام القبائل: بعد إسلام قريش وهوازن، ستأتي الطائف بعد فتحها، وباقي القبائل وفودًا للنبي ﷺ لتعلم الصلاة والشريعة.

٢. تعيين وكلاء لجمع الزكاة:

بعد إسلام الناس، تم تعيين وكلاء لجمع الزكاة من القبائل:

عُيينه بن حصن في بني تميم	**يزيد بن الحصين** في أسلم وغفار
عباد بن بُشير في سُليم ومُزينه.	**رافع بن مكيث** في جُهينه.
عمرو بن العاص في بني فزارة.	**الضحاك بن سفيان** في بني كِلاب.
بشير بن سفيان في بني كعب.	**ابن اللتبِية الأُسدي** في بني ذبيان.
المهاجر بن أبي أمية في صنعاء.	**زياد بن لبيد** في حضرموت.
عدي بن حاتم في طيء وبني أسد.	**مالك بن نويرة** في بني حنظلة.
الزبرقان بن بدر في بني سعد.	**قيس بن عاصم** في بني سعد.
العلاء بن الحضرمي في البحرين.	**علي بن أبي طالب** في نجران

٣. تعليم كيفية جمع الزكاة:

- النبي ﷺ كان يعلمهم كيفية جمع الزكاة فالإدارة هي وضع خطة وتدريب الناس عليها، متابعة تنفيذها، تقييم الأداء وتطويره.

٤. قصة ابن اللتبِية الأُسدي:

- رجع بالزكاة وقال: **"هذا لكم وهذا أُهدي لي".**
- غضب النبي ﷺ وقال على المنبر:
"ما بال العامل نبعثه لجمع الصدقات فيأتي ويقول هذا لكم وهذا أُهدي لي، هلا جلس في بيت أمه فينظر أيُهدى له أم لا؟ والذي نفس محمد بيده، لا نبعث أحد منكم فيأخذ شيئًا إلا جاء يوم القيامة يحمله على رقبته، إن كان بعيرًا له رُغاء أو بقرة لها خوار".
- تحريم قبول العامل للهدية هو تأسيس لصلاح الدولة: قبول الهدايا بداية الفساد، وهذه تربية عجيبة من النبي ﷺ.

المحاضرة ٤٧

غـــزوة تبـــــوك
آخر الغزوات وأصعبها

سرايا بين غزوتي حنين وتبوك

١. سرية بني تميم:
- قادها عُيينه بن حصن الفزاري إلى بني تميم في محرم عام ٩ هـ.
- كان معه **٥٠ فارسًا.**
- بنو تميم لم يسلموا بعد، ومنعوا الجزية وأغرو القبائل بعدم دفعها للنبي ﷺ.
- عُيينه بن حصن استخدم استراتيجية السير ليلاً والاختباء نهارًا، ثم أغار وانتصر.
- **أخذ ١١ رجلًا، ٢٠ امرأة، ٣٠ صبيًّا** أسرى وساقهم إلى النبي ﷺ.

٢.وفد بني تميم:
- جاء وفد من بني تميم طلبًا لأولادهم.
- تم العتاب في سورة الحجرات بسبب طريقة منادتهم للنبي ﷺ.
- طلبوا المفاخره بالخطابة والشعر.

الخطباء والشعراء:
- خطيب بني تميم قدم خطبة مميزة.
- خطيب الأنصار ثابت بن قيس بن شماس قدم خطبة رائعة.
- شاعر بني تميم الزبرقان بن بدر قال شعرًا رائعًا.
- حسان بن ثابت، شاعر المسلمين، فاقهم بالقوة والبلاغة.

٣. إسلام بني تميم:
- سيدهم الأقرع بن حابس قال:
"خطيبهم أخطب من خطيبنا وشاعرهم أشعر من شعرائنا وأصواتهم أعلى من أصواتنا وأقواهم أعلى من أقوالنا".
- أسلموا بين يدي النبي ﷺ.
- أعطاهم النبي ﷺ جوائز ونساءهم وكل شيء عند إسلامهم.

٤. سرية بني كِلاب:
القيادة: الضحاك بن سفيان.
الهدف: دعوة بني كِلاب للإسلام.
النتيجة: رفضوا وقاتلوا، وهزمهم المسلمون وقتلوا منهم رجلًا.

٥. الخلاف بين أبي بكر وعمر:
- وقع الخلاف فيمن يُؤمِّر عليهم.
- نزلت الآيات:
{يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرۡفَعُوٓاْ أَصۡوَٰتَكُمۡ فَوۡقَ صَوۡتِ ٱلنَّبِيِّ وَلَا تَجۡهَرُواْ لَهُۥ بِٱلۡقَوۡلِ كَجَهۡرِ بَعۡضِكُمۡ لِبَعۡضٍ أَن تَحۡبَطَ أَعۡمَٰلُكُمۡ وَأَنتُمۡ لَا تَشۡعُرُونَ}.
- بعد نزول الآيات، عمر كان يخاطب النبي ﷺ بصوت منخفض جدًا.

٦. سرية جَدة:
القيادة: علقمة بن مجزر المدلجي.
عدد المقاتلين: ٣٠٠ رجل.
الهدف: مواجهة رجال من الحبشة كانوا يخططون للقرصنة ضد أهل مكة.
النتيجة: هرب الأعداء قبل وصول المسلمين.

٧. سرية صنم طيء:
القيادة: علي بن أبي طالب.
الهدف: هدم صنم الفُلس في طيء.
التوقيت: ربيع الأول من عام ٩ هـ.
النتيجة: هدم الصنم، وأسر عدد من النساء والأطفال، وهروب عدي بن حاتم إلى الشام.
قصة سفانة بنت حاتم: طلبت من النبي ﷺ أن يمنّ عليها فأعادها لعدي.
إسلام عدي بن حاتم: تأثر بما فعله النبي ﷺ وأسلم.

٨. حديث النبي ﷺ مع عدي بن حاتم:
دعوة للإسلام: النبي ﷺ دعاه للإسلام وشرح له مفاهيم التوحيد والعدل.
النبوءات: النبي ﷺ أخبره بنبوءات تحققت لاحقًا.
تأثير عدي بعد الإسلام: كان له تأثير كبير على قومه وأصبح وكيل النبي ﷺ في الصدقة عن طيء وبني أسد.

غـــزوة تبـــــوك
آخر الغزوات وأصعبها

المحاضرة ٤٧

غزوة تبـــــوك

١. الغـــــزوة :

التوقيت: رجب عام ٩ هـ.

- الأسبـــــاب:
تجمع الروم: بلغ النبي ﷺ أن الروم يجمعون ٤٠,٠٠٠ مقاتل لقتال المسلمين للانتقام مما حدث في مؤتة.
تحالف الغساسنة: وهم العرب الموالين لبلاد الروم.
تحالفات أخرى: مثل لَخم وجُزام ومن تنصر من العرب.

- التخطيط للهجوم على المدينة:
استجابة لقول الله تعالى: **{يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ ٱلۡكُفَّارِ وَلۡيَجِدُواْ فِيكُمۡ غِلۡظَةٗۚ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلۡمُتَّقِينَ}.**

- أقرب البلاد لهم كانت بلاد الروم، فالهدف المنطقي القادم.
- الانتقام لما حدث في غزوة مؤتة.

٢. أهمية الغزوة:

- آخر غزوة للنبي ﷺ.
- **نزلت فيها سورة التوبة:** وتُسمى أيضًا بالسورة الفاضحة.
- **تُسمى غزوة العُسرة:** لشدة الحرارة، طول المسافة، وكانت بساتين العرب ستخرج ثمارها في ذلك الوقت، وكانوا يعيشون على ثمار هذا الموسم.

٣. شدة الظروف:

عام جدب: وكانوا بحاجة للحصاد والقتال مرير والنفقة قليلة.
ندرة الموارد: البعير الواحد كان يتعاقب عليه ١٨ رجلًا، وكان الرجال يأكلون أوراق الشجر ويذبحون البعير ليشربوا الماء من سنامه.
الغزوة الفاضحة: لصعوبتها الكبيرة وكشفها عن معادن الناس.

حرق مسجد ضِرار

١. أبو عامر الفاسق:

مكانته: كان راهبًا يعظمه أهل المدينة.
هربه: هرب من المدينة وذهب لمكة وخرج مع المشركين في الغزوات.
تواصله مع الروم: كان الواسطة بين المنافقين في المدينة والروم.
خططه: حثّ المنافقين على بناء مسجد ليتقابلوا فيه ويخططوا سراً ضد النبي ﷺ.

٢. بناء مسجد ضرار:

الهدف: ليتقابل المنافقون فيه دون أن يشك أحد في أمرهم.
القرب من مسجد قُباء: كان قريبًا من مسجد قباء.
دعوة النبي ﷺ: طلبوا من النبي ﷺ أن يصلي في المسجد لكنه انشغل بالتحضير لغزوة تبوك.

٣. نزول الآيـــات:

آية فضح المسجد:
{وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مَسۡجِدٗا ضِرَارٗا وَكُفۡرٗا وَتَفۡرِيقَۢا بَيۡنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَإِرۡصَادٗا لِّمَنۡ حَارَبَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ مِن قَبۡلُۚ وَلَيَحۡلِفُنَّ إِنۡ أَرَدۡنَآ إِلَّا ٱلۡحُسۡنَىٰۖ وَٱللَّهُ يَشۡهَدُ إِنَّهُمۡ لَكَٰذِبُونَ}.

ثناء الله على مسجد قُباء:
{ **لَّمَسۡجِدٌ أُسِّسَ عَلَى ٱلتَّقۡوَىٰ مِنۡ أَوَّلِ يَوۡمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِۖ فِيهِ رِجَالٞ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُواْۚ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُطَّهِّرِينَ}.**

٤. حرق المسجـــد:

العودة من تبوك: بعد العودة، قام النبي ﷺ بحرق مسجد ضرار نكاية في المنافقين.
التوفيق من الله: كانت المبادرة من النبي ﷺ والتوفيق من الله أبطل كل هذه المحاولات.

غـــزوة تبـــــوك
آخر الغزوات وأصعبها

المحاضرة ٤٧

غيرة زوجات النبي ﷺ

١. غيرة زوجات النبي ﷺ:

بين السيدة عائشة وزينب: كثيرًا ما كانت تحدث غيرة بينهما.
غيرة السيدة عائشة وحفصة من زينب: لأن النبي ﷺ كان يأكل عندها عسلًا، فقالوا له إن رائحته ليست طيبة.
غضب السيدة عائشة: عندما علمت بأن النبي ﷺ يأتي مارية القبطية.
الطلبات الدنيوية: أكثرن من الطلبات الدنيوية من النبي ﷺ.

٢. حل النبي ﷺ:

الاعتزال: اعتزل النبي ﷺ نساءه وجلس في غرفة فيها تراب وحصيرة، وخرج فقط لمصالح المسلمين.
التأديب: ظل النبي ﷺ في هذه الغرفة شهرًا لتأديبهن.

٣. نزول الآيات:

{يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ إِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا • وَإِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالدَّارَ الْآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنْكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا}

التخيير: خيرهن النبي ﷺ بين الطلاق مع الحصول على حقوقهن كاملة أو البقاء معه، فاخترن جميعًا النبي ﷺ.

٤. شرف زوجات النبي ﷺ:

رد على الشيعة: جميع زوجات النبي ﷺ في الجنة، وهم من أهل البيت بنص القرآن:
{إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا}.
الإشاعة: انتشار إشاعة أن النبي ﷺ طلق جميع زوجاته.

٥. موقف سيدنا عمر:

استفساره من النبي ﷺ: ذهب إلى النبي ﷺ وسأله عن الطلاق، فأجابه النبي ﷺ بلا.
تطييب خاطر النبي ﷺ: أخذ عمر يطيب خاطر النبي ﷺ حتى ابتسم، وقال له: "هؤلاء عجلت لهم الدنيا ولنا عند الله الآخرة".
إعلام المسلمين: ذهب إلى المسجد وأعلن أن النبي ﷺ لم يطلق زوجاته.

غـــزوة تبـــــوك
آخر الغزوات وأصعبها

المحاضرة ٤٧

إعلان الجهـــــــاد:

١. إعلان النبي ﷺ للجهاد:

- لأول مرة أعلن النبي ﷺ عن وجهته بالضبط ليتيح للناس الاستعداد النفسي والمالي.
- في البداية تقاعس البعض حتى نزلت الآيات:
{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرَضِيتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ • إِلَّا تَنْفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْئًا وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ}.

٢. حماس المسلمين للغزوة:

- بدأ الجميع يستعد للقتال بسرعة غير عادية.
- جاء القبائل والبطون من حول المدينة متحمسين للقتال، إلا المنافقين والثلاثة الذين خُلفوا:
كعب بن مالك، مرارة بن الربيع، وهلال بن أمية.

٣. الإنفاق على الغزوة:

- تسابق الصحابة في الإنفاق، وحثهم النبي ﷺ.
- عثمان بن عفان تبرع بـ ٣٠٠ ناقة كاملة، وقال النبي ﷺ: **"ما ضر عثمان ما فعل بعد اليوم".**
- عمر بن الخطاب تبرع **بنصف ماله، وأبو بكر تبرع بكل ماله.**
- تصدق النساء الأنصار بخلاخلهم وقرطهم وخواتمهم.

٤. الفقراء والرغبة في الجهاد:

- الفقراء جاءوا إلى النبي ﷺ ليطلبوا الإعانة، فلم يجد لهم ما يحملهم عليه.
- النبي ﷺ قال: **"إن قومًا بالمدينة ماسيرتم مسيرة ولاقطعتم واديًا إلا كانوا معكم، شاركوكم في الأجر حبسهم العذر".**

٥. سخرية المنافقيـــن:

- سخرية المنافقين من التبرعات الكبيرة والصغيرة على حد سواء.

٦. الفرق بين المنافقين والمؤمنين:

- المنافقون لم يتجهزوا للغزوة، فرحوا بالتخلف، كرهوا الإنفاق، تثبيط المؤمنين، واختلاق الأعذار.
- الله عاتب نبيه لإذنه لهم بالتخلف، وقال تعالى:
{عَفَا اللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَتَعْلَمَ الْكَاذِبِينَ}.
- كرهوا الجهاد بأموالهم وأنفسهم، وخلقوا الأعذار، مثل القول إن الجو حار أو أن السفر بعيد.
- الجد بن قيس اعتذر بقوله إنه يخشى الفتنة من نساء بني الأصفر.